

ما يُنشر في هذه الصفحة يعبر عن رأي كاتبه وليس بالضرورة عن رأي الصحيفة

جدلية تعريف الأسير الفلسطيني في المفهوم الدولي «الحرية والكرامة»



د. مصطفى يوسف اللداوي

الدولي من التعبير عن رأيهم القاضي بوجوب خضوع حالة الأسرى الفلسطينيين من الناحية النظرية لاتفاقيات جنيف الثالثة والرابعة للعام ١٩٤٩، والبروتوكول الإضافي الأول الخاضع لها، بالرغم من عدم انضمام إسرائيل له، إلا أنها ملزمة بتطبيق أحكامه تحت إبطار ما يعرف بمبادئ القانون الدولي العام. ويرون أن الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين نوعان: الأول وهم المدنيون غير المسلحين، ممن اعتقلتهم سلطات الاحتلال من بيوتهم أو من الأماكن العامة، وأقامت باختطافهم أو توقيفهم على العابر والحواجر الأمنية، وهؤلاء المختطفون المدنيون لا يمكن اعتبارهم أسرى حرب بالمفهوم الدولي لأسير الحرب، لعدم انطباق شروط أسير الحرب عليهم من حيث استيلاء شارة مميزة، والخضوع لقيادة عسكرية مسؤولة عن أعمالها، والحمل العنفي للسلاح، ولهذا تعتبر عملية اختطاف المواطنين الفلسطينيين المدنيين الذين لا يوجد لديهم شبهة القتل جريمة حرب وفقاً للمعايير الدولية المتعارف عليها، وهؤلاء يجب أن يخضعوا لاتفاقيات جنيف الرابعة، وعلى سلطات الاحتلال أن تتعامل معهم بموجب هذه الاتفاقيات وملحقاتها وبروتوكولها، التي تنظم علاقة قوة الاحتلال مع مواطني الإقليم المحتل الخاضع لقانونه وأحكامه. وهناك فريق آخر من الفقهاء القانونيين يصنفون المعتقلين الفلسطينيين بأنهم أسرى حرب، ويجب أن تتعامل معهم سلطات الاحتلال على هذا الأساس، ويتمتعهم كامل الحقوق التي يتمتع بها الأسرى وفق القوانين الدولية، وقد تعزز رأيهم بعد العام ١٩٩٣ حيث برز وضع قانوني جديد يحكم قضية الأسرى الفلسطينيين، حيث أصبح للسلطة الوطنية الفلسطينية بموجب اتفاقيات السلام «أوسلو» كياناً مستقلاً، وسلطة إدارية على جزء من الأرض الفلسطينية، وأصبح رعايا السلطة الفلسطينية مواطنين غير خاضعين لسلطة الاحتلال في المناطق التي اعتبرت تحت السيادة الفلسطينية، وعليه يعتبر قيام سلطة الاحتلال باقتحام تلك الأراضي، واعتقال مواطنين فيها، اعتداءً على إقليم غير متنازع عليه.

ولهذا يجب على الفلسطينيين أن يسخروا كل مؤسساتهم القانونية والمدنية والإنسانية، والإستفادة من المؤسسات العربية والدولية المختلفة، لتصبح صفة الأسر بكل أبعادها القانونية الدولية على كل المعتقلين الفلسطينيين، وإخضاع سلطات الاحتلال الإسرائيلي إلى كل موجبات وحيثيات الأسر السياسي، إذ لا يوجد أي تعريف قانوني آخر يستطيع أن يغطي حالة المعتقلين الفلسطينيين، ومنشأ مثل يتم فيها اعتقالهم، إذ كلها تشير وتؤكد أن المعتقلين الفلسطينيين إنما هم أسرى حرب، وأن الجهات التي تعتقلهم هي قوات احتلال عسكرية، وأنها تعتقلهم وتعتذبهم لأنهم يقاومونها ويقاثلونها لإستعادة أرضهم ونيل حقوقهم الوطنية الشروعة.

إيديولوجيا الهيمنة

د. عبد الستار قاسم

إيديولوجيا الهيمنة عنصرية لأنها تؤمن بتفوق شعب أو أمة على الأمم الأخرى، وهي تعصبية لأنها أيضاً ترى الحقيقة في نفسها، وهي عدوانية لأن تطويع الآخرين هو الهدف، ولا تجول بعيونها نحو زوايا أخرى. هي الحقيقة المطلقة وهي الحق المطلق، وكل ما عدا ذلك باطل ويجب التخلص منه. هناك العديد من الإيديولوجيات أو النظريات على المستوى العالمي التي من شأنها ترتيب الأوضاع والعلاقات في المجتمعات. الإيديولوجيا أو النظرية السياسية أفكار مترابطة ومتشابهة لتكوّن كلاً متكاملاً ينظم شؤون الحياة على مستوياتها كافة، وهي قناعات مسبقة يقول أصحاب بعضها إنها علمية، بينما يكتفي أصحاب نظريات أخرى بالقول إنها معيارية. لكن الإيديولوجيا تبقى بالنسبة للذين لا يدعونها مجرد قناعات مبنية على مشاهدات لا ترتقي إلى مستوى الإثبات العلمي والتحقيق، ومن الصعب أن تصلح كإطار جامع لإدارة المجتمعات لأنها تتناول الأمور من زاوية معينة مغمضة العيون عن زوايا أخرى.

تناول علماء السياسة العديد من النظريات بالدراسة والتمحيص والتحليل مثل النظريات الشيوعية والنفعية والأبيقورية والديمقراطية والأوليغارشية والتفويض الإلهي، لكن من الصعب أن نجد دراسات حول نظرية الهيمنة والمرتبطة إلى حد كبير بنظريتين مهمتين وهما نظرية القوة في العلاقات الدولية ونظرية المنفعة في العلاقات المجتمعية. في هذا المقال، أتعرض لأهم سمات هذه النظرية وانعكاساتها على الواقع الإنساني العالمي. ذاب أهل الغرب أو أصحاب النظرية الرأسمالية والراسمالية الليبرالية الحديث عن مهاجمة الإيديولوجيات باعتبارها نظريات مثولية استبدادية يؤمن أصحابها أنهم أصحاب الحقيقة المطلقة التي لا تتقدمها حقيقة أخرى، وهم يسعون دائماً لتطويع العالم وفق طروحاتهم الفكرية التي ترتقي إلى الطروحات العنصرية التعصبية الانفلاقية والتي تنتهي بالكوارث على الإنسان.

لكن الغرب نفسه لم يطرح في نفسه السؤال ما إذا كان هو عنصرياً تعصبياً أم لا. وهنا أرى أن الغرب عموماً والولايات المتحدة خصوصاً تتبنى نظرية تعصبية مغلقة وعدوانية وهي نظرية الهيمنة، لكن من دون أن تجاهر بها، وتتبنى خطأ ومقاربات في العلاقات الدولية لتشكل أدوات الهيمنة. صحيح أن الولايات المتحدة لم تطرح نظريتها في الهيمنة علناً وبصورة متكاملة، لكننا نستدل على التمسك بها من خلال العديد من التصريحات والمقاربات العملية لها على المستوى العالمي.

أطرح هذه المسألة الآن لأن العديد من الأعلام العربية ووسائل الإعلام تنبري لانشقاق روسيا وإيران على أنها تسعى للهيمنة على الوطن العربي، وهناك سيل من التهم يتدفق ضد هاتين الدولتين وما تقوموا به خصوصاً في سوريا. يبدو أن غيرة العديد من الكتاب على الوطن والأمة موسمية أو انتقائية إلى درجة أنهم تغافلوا لسنتين طويلة عن هيمنة أهل الغرب على الوطن والمواطن، ولم يجروا على تحدي الهيمنة المالية والأمنية الأميركية على العرب والعروبة بسبب سياسة الانظمة العربية الراضية في بناء الهيمنة الأميركية. أي أن العديد من الكتابات العربية لم تكن بدافع الرغبة في تحقيق الاستقلال وتحرير الأمة من نير الاستعمار، وإنما بدافع النفاق لأصحاب السلطان الذين يوالون أهل الغرب.

نظرية الهيمنة تقوم على فكرة أساسية وهي أن أصحابها يعتبرون أنفسهم الأرقى من كل الناس، وأن أنظمتهم الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والأرقى والأفضل، وأن حال العالم يصلح عندما تقتنع الأمم بما يطرحونه وتلتزم به. هم أصحاب الفكر الاستعماري التقليدي الذي تطور في مراتب استعمارية متطورة إلى أن وصل إلى الاستعمار التربوي والتقالعي الذي يسعى إلى التمدد من خلال تحويل الناس عن ثقافتهم الفكرية والأخلاقية ليصبحوا أميركيين أو استعماريين بالترتيب والثقافة. وبدل أن ينهك الاستعماريون في تجنيد الطاقات من أجل السيطرة على الآخرين وثروتهم ومقدراتهم يسيطرون عليهم تلقائياً من حيث أن الشعوب الأخرى تكون قد تآدجت ثقافياً وفكرياً بطريقة تدافع فيها عن سيدها من دون وسائل أو محفزات أو مغريات. وهذا بحد ذاته أقل أنواع الهيمنة كلفة من الناحيتين المادية والبشرية.

إيديولوجيا الهيمنة عنصرية لأنها تؤمن بتفوق شعب أو أمة على الأمم الأخرى، وهي تعصبية لأنها أيضاً ترى الحقيقة في نفسها، وهي عدوانية لأن تطويع الآخرين هو الهدف، ولا تجول بعيونها نحو زوايا أخرى. هي الحقيقة المطلقة وهي الحق المطلق، وكل ما عدا ذلك باطل ويجب التخلص منه. ويستدل ذلك، لا بد أن تسعى الدولة صاحبة إيديولوجيا الهيمنة إلى مراكمة القوة باستمرار لتبقى دائماً ذات قوة تفوق التحدي تمكنها من كسرها أي تحد آخر قد يطرا على الساحة الدولية. أما محركها الأول فهو المنفعة، أو وفق تعاليم الرأسمالية: القيمة الأخلاقية العليا دائماً هي تحقيق الأرباح، وهي قيمة تحكم ما عداها من القيم الفرعية والثانوية والهامشية. إيديولوجيا الهيمنة لا تؤمن بقيم أخلاقية كونية أو إنسانية، وإنما ترتبط أخلاقها بالصلحة، وهي متموجة وفق تموج المصالح وتقلبها. هي تدعو إلى الالتزام بالقوانين الدولية، لكنها سرعان ما تدبر ظهرها لهذه القوانين إذا تناقضت مع مصالحها، أو لم تعد تخدم مصالحها. ومن هذا المنطلق، دولة الهيمنة هي دولة إرهاب، وأفعالها تولد الإرهاب لدى الذين يرضون الانضباع لإرادة الآخرين. أي أن الدول الاستعمارية القائمة الآن والتي تقف إعلامياً ضد الإرهاب هي إرهابية، ولا تردد في دعم الإرهاب إذا تطلبت مصالحها ذلك. وهذه تجربتنا نحن في المنطقة العربية الإسلامية مع الولايات المتحدة. لقد دعمت أميركا الإرهاب والإرهابيين عندما دعت مصطلحتها ومصطلحها الصهاينة ذلك، وما زالت حتى الآن ترى في الإرهابيين إحدى الأدوات التي يمكن تشغيلها لتحقيق مكاسب سياسية وأمنية وعسكرية.

إذاً قارنا بين ما تقوم به روسيا وما تقوم به أميركا، نرى أن لدى روسيا مصالح، وقدخلها يبقى بحدود هذه المصالح ولا يرتقي إلى أبعد من ذلك، بينما أميركا لا تسعى لتحقيق المصالح فقط، وإنما هي تعمل على مسح سيادة الدول، وتحويل شعوبها ثقافياً لخدمة أميركا. روسيا تحترم ثقافات الشعوب، أما أميركا فتعامل مع الثقافات على أنها متخلفة وقاصرة ويجب تبديلها. وإلا لماذا تقيم أميركا كل هذه المراكز والجمعيات والمنظمات غير الحكومية وتصدق عليها كل هذه الأموال؟ أصحاب فكر الهيمنة فوقيون، ويعانون من عقدة القومية، وهم صافون متعجرفون، ولا يفهمون لغة المحبة والسلام والأمان إلا إذا أجبروا على ذلك. والتعامل معهم يتطلب خبيرة في علم النفس الذين قد يكون بمقدورهم وضع استراتيجية في كيفية التعامل معهم. الارتجالية في التعامل معهم قد تكون مدمرة، والأفضل وضع أسس علمية عن مقاربتهم، والمشر على إيديولوجيا الهيمنة بسيط ومبسط، الذي تدعى أميركا أنها تحاربه. الأميركيون يكسبون كل ما طالت الحروب في سوريا وغير سوريا، ومواطنوهم في النهاية ليسوا الضحايا.



لهذه الأسباب ألقّت أميركا «أم القنابل» على أفغانستان

نضال حمادة

القرار الأميركي يقصف أفغانستان بقنبلة تزن أكثر من عشرة أطنان يطلق عليها الأميركي أم القنابل يوم الخميس ١٣ نيسان الحالي، بحجة استهداف معسكر لداعش في محافظة ناغارا شرق أفغانستان، حمل في طياته أهدافاً عديدة تعمل واشنطن عليها، في هذا الوقت بالتحديد.

فالقصف الأميركي تزامن مع اجتماع إقليمي حول أفغانستان عقد في موسكو. وقد رفضت واشنطن حضور المؤتمر، لذلك يشير هذا القصف وبسلاح لم يستعمل من قبل في أفغانستان والحملة الدعائية التي واكبتها أن الأميركي أراد أن يُعلم الروس وكل دول المنطقة أن واشنطن ليس لديها النية في إنهاء الحرب في أفغانستان، وبالتالي ليست بوارد

إنهاء احتلالها لهذا البلد. الهدف الأميركي الثاني من إلقاء أم القنابل على أفغانستان، كان لدعم الرئيس الأميركي دونالد ترامب القرار الذي أعلن عنه يوم الأربعاء ١١ الشهر الحالي، أي قبل يوم واحد من عملية القصف المذكورة وهذا القرار يقضي بدراسة أوضاع القوات الأميركية بأفغانستان، حيث ينوي ترامب تعزيز التواجد العسكري للولايات المتحدة في بلاد الأفغان.

وتشرح المصادر الفرنسية أن استخدام القنابل المدمرة ليس له أي معنى في مواجهة ترمد مسلح يستخدم أسلوب حرب العصابات كما يحصل في أفغانستان، خصوصاً أن طبيعة البلد الجبلية القاسية والصعبة لا تجعل هذه القنابل فعالة وحاسمة في الحرب، فهذا النوع من القنابل الفائلة سبق واستخدمته الولايات المتحدة في فيتنام بشكل كبير، ولم يستطع

التي ترى أن الولايات المتحدة تستخدم داعش ذريعة للوصول إلى أهداف إستراتيجية على غرار ما حصل في العراق وفي سوريا، لذلك فإن الكثير من المحللين يرون أن استخدام أم القنابل جاء تعزيزاً للغموض الإستراتيجي الأمريكي.

وإذا كان لا يوجد تفسير يتعدى حدود التحليلات للقرار الأميركي باستخدام أم القنابل فإن المراقبين يجزمون أن حجم القنبلة لن يغير شيئاً من مواقف الفرقاء الأفغان والإقليميين، خاصة بعد تقرير وكالة سيوتنيك الروسية الذي تحدث فيه أن موسكو تمتلك قنبلة نوكية تسميتها أبو القنابل وهي تفوق قوة القنبلة الأميركية تدميراً في حجم المساحة وفي قوة العصف الناتجة عن انفجارها. في النهاية يظهر من التصعيد الأميركي العنفي والقرار الروسي بمواجهته دون الدخول في بازارات اعلامية أن المنطقة ذاهبة إلى أعوام ساخنة قادمة، فالجميع يعرف أن الحروب الأميركية خلال العقود الثلاثة الماضية بدأت كلها من أفغانستان.

لماذا نحن منحازون إلى كوريا؟

غالب قنديل

كثبت للعنوان الأميركي المحتمل في أي وقت وهي تحالفت مع الصين الشعبية منذ انبثاق جمهوريتها الديمقراطية بزعامة كيم إيل سونغ الذي عرف بصاحب نظرية زوتوشة أي الاعتماد على النفس باللغة الكورية.

خاضت البلاد ثورة زراعية وثورة صناعية وانطلقت عمليات تنمية شاملة رفعت مستوى التطور العلمي والتقني، واستطاع الكوريون بناء قدرات دفاعية جيدة بمعونة سوفيتية وصينائية، لكنهم تميزوا بالقدرة على نقل التكنولوجيا وتوطينها في بلادهم وتطوير صناعاتهم الحربية الخاصة لضرورات الدفاع. فقد تقدم هذا البلد في صناعة الصواريخ التي وصلت إلى مستوى العابرة للقارات كما بنى برنامجاً نووياً لتعزيز الردع الدفاعي وهو ما يعني امتلاكه للتكنولوجيا النووية ذروة التطور العلمي الصناعي في العالم المعاصر.

تركز الحملات الإمبريالية منذ عقود على شيطنة هذا البلد المستقل وتحيطه بالاشاعات والأكاذيب لتشويه السمعة، لكن جميع من زاروا كوريا الديمقراطية نقلوا روايات أخرى وهي مجتمع يكافح لحماية استقلاله ونموه بقدراته الوطنية ودعم مباشر من المارد الصيني، فكل ما يقال عن كوريا ورئيسها برنجانغ نويويا لتعزيز الردع الدفاعي وهو ما يعني امتلاكه للتكنولوجيا النووية ذروة التطور العلمي الصناعي في العالم المعاصر.

تركز الحملات الإمبريالية منذ عقود على شيطنة هذا البلد المستقل وتحيطه بالاشاعات والأكاذيب لتشويه السمعة، لكن جميع من زاروا كوريا الديمقراطية نقلوا روايات أخرى وهي مجتمع يكافح لحماية استقلاله ونموه بقدراته الوطنية ودعم مباشر من المارد الصيني، فكل ما يقال عن كوريا ورئيسها برنجانغ نويويا لتعزيز الردع الدفاعي وهو ما يعني امتلاكه للتكنولوجيا النووية ذروة التطور العلمي الصناعي في العالم المعاصر.

ركزت الحملات الإمبريالية منذ عقود على شيطنة هذا البلد المستقل وتحيطه بالاشاعات والأكاذيب لتشويه السمعة، لكن جميع من زاروا كوريا الديمقراطية نقلوا روايات أخرى وهي مجتمع يكافح لحماية استقلاله ونموه بقدراته الوطنية ودعم مباشر من المارد الصيني، فكل ما يقال عن كوريا ورئيسها برنجانغ نويويا لتعزيز الردع الدفاعي وهو ما يعني امتلاكه للتكنولوجيا النووية ذروة التطور العلمي الصناعي في العالم المعاصر.



غورباتشوف: «لم يعد الاتحاد السوفيتي الذي عرفناه موجوداً... سنركز جهودنا من اليوم بالشراكة مع إيران على تطوير التحالف مع الصين وكوريا الديمقراطية لتقوية قدراتنا الدفاعية». وفور العودة من موسكو انطلقت عملياً خطة الأسد لإمتلاك تكنولوجيا صناعة الصواريخ بمساهمة كورية مكنت العلماء السوريين من تطوير الإنتاج السوري للصواريخ بالتعاون مع إيران التي عقدت معها معاهدة خاصة بهذا الشأن في الثمانينات، وجرى في سورية وبخبرات سورية بناء منظومات صاروخية متقدمة شكلت أداة الردع الدفاعي التي عوضت في ميزان القوى تفوق الطيران الحربي الصهيوني وفقاً لنظرية حافظ الأسد، وهو ما مكن دمشق من دعم فصائل المقاومة اللبنانية والفلسطينية بقدرات صاروخية هائلة ما تزال متنامية ومستمرة وسلمت الصواريخ المتطورة للمقاومين اللبنانيين والفلسطينيين من معمل الدفاع السورية، وباتت سبباً لوجع ورعب عند الكيان الصهيوني وهكذا انطلق تعديل ميزان القوى... لذلك كله نحن معنيون بمساندة كوريا ضد التهديد والغطرسة الأميركية كما نفعل مع دول أميركا اللاتينية.

إن بضممة كوريا الديمقراطية الشعبية وحليفها الصين موجودة في عوامل القوة الكامنة لدى محور المقاومة الذي استطاع انتزاع زمام المبادرة من الكيان الصهيوني بمنظومة ربح يحسب لها الحساب، وصمود كوريا في وجه التهديد الاستعماري والعريضة الأميركية هو من عوامل القوة لجميع قوى التحرر في العالم وفي بلادنا على وجه الخصوص.

من هنا نفهم لماذا لا تقبل أميركا ارتقاء شأن أي دولة فوق شأنها هي. إنها ترى في نفسها سقفاً للعالم، ويجب أن تمر مختلف القضايا العالمية وحتى المحلية من تحت يدها. وبما أن تسوية الوضع السوري خرجت من تحت إبطها، فلا يمكن إلا أن تعمل على تخريبها والإبقاء على سيل الدم السوري. لم يكن الهجوم الأميركي على مطار الشعيرات بدافع الحرص على نفوس السوريين، إنما كان يهدف إلى تقزيم روسيا وإفشال الحلول السياسية المطروحة حتى لو كان لحساب الإرهاب الذي تدعى أميركا أنها تحاربه. الأميركيون يكسبون كل ما طالت الحروب في سوريا وغير سوريا، ومواطنوهم في النهاية ليسوا الضحايا.

أكاديمي ومفكر فلسطيني